الأستاذ: قوراري السعيد

المستوى: أولى ليسانس (جذع مشترك).

المادة: النص الأدبي القديم (شعر). تطبيق

المجموعة: الثانية (الأفواج: 5-6-7-8)

الدرس التطبيقي :03

المعاني العامة في المقدمة الطللية:

-1ذكر الوقوف على الدّيار، أو السّؤال عنها .
-2ذكر اسم صاحبة الدّيار أو ما ينوب عنه.
-3مكان الدّيار وما يحيط بها من المواضع .
-4زمن الوقوف .
-5الزّمن الّذي مضى على خلوّها من أهلِها.
-6ما خَلَفَ أَهلَها في الإقامة من الحيوان .
-7إقواؤُها أو خلوّها وتعفيةُ الدّهور لها بالأمطار والرّياح...
-8ما بقي مِنَ الآثار من الأطلال والرّسوم، ووصف حالها.
-9مخاطبتها وتكليمها، أو سؤالها واستعجامها.
-10التّسيلم عليها، أو الدّعاء لها بالسَّلام أو السُّقيا والخِصْب.

-11ما تبعثه في نفس الشّاعر من الحُزْن والجوى والذّكريات، والبكاء فيها .
-12أصحاب الشّاعر واستعانته بهم وموقفهم منه.
-13اليوم الّذي تركها فيه أهلها وارتحلوا عنها، والانتقال إلى ارتحال الظَّعائنِ أو ارتحال الشّاعر أو الغَزَل أَو غير ذلك.
ولم يكن الشّاعر يأتي بذلك جميعاً في القصيدة الواحدة، ولا تأتي مرتبّةً ترتيباً ثابتاً، بَلْ ينساقُ الشّاعر وراءَ ما تقتضيه عاطفته وصَنْعَتُه الفنيّة .
أبيات لَبِيدِ بنِ رَبيعةَ العامريّ :
-1عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمُقَامُها بِمَنًى تأبَّدَ غَوْلُها فَرِجامُها
-2فَمَدافِعُ الرَّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقاً كَمَا ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُهَا
-3دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنِيسِهَا حِجَجٌ خَلَوْنَ: حَلَالُها وحَرَامُها
-4رُزِقَتْ مَرابيعَ النُّجومِ، وصابَهَا وَدْقُ الرَّواعِدِ: جَوْدُها فَرِهامُها
-5مِنْ كلِّ ساريةٍ وغادٍ مُدْجِنٍ وعَشِيَّةٍ مُتَجاوِبٍ إِرْزامُهَا
-6فَعَلا فُروعُ الأَيْهُقانِ، وأَطْفَلَتْ بالْجَلْهَتَيْنِ ظِباؤُها ونَعَامُهَا
-7والعِينُ ساكنةٌ على أَطْلَائِها عُوذاً، تَأَجَّلُ بالفَضَاءِ بِهامُهَا
-8وَجَلَا السُّيولُ عَنِ الطُّلولِ كأَنَّها زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَها أَقْلامُهَا
-9أَوْ رَجْعُ واشِمَةٍ أُسِفَ نَؤُورُها كِفَفاً، تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وِشَامُهَا
-10فَوَقَفْتُ أَسأَلُهَا، وكيفَ سؤالُنَا صُمّاً خَوَالِدَ ما يَبِينُ كلَامُهَا

متى يُعَدُّ الشِّعْرُ مُقَطَّعةً، ويُعَدُّ غيرَهُ قصيدةً؟
ج: هذا سؤالٌ اشتغل به عددٌ من العلماء والنقّاد العرب القدماء، ورأى كلُّ واحدٍ منهم رأياً؛ الأخفش يرى أنَّ القصيدةَ ما كانت ثلاثةَ أبياتٍ فما فوق، وهذا يعني أنَّ المقطّعةَ ما كانت بيتًا أو بَيْتَيْنِ .
والفرَّاءُ يرى أنَّ القصيدةَ ما بلغ من الشِّعر عشرين بيتًا فما فوق، والمقطّعة ما كان تسعة عشر بيتًا فما دون .
ويرى ابنُ جِنّي أنّ القصيدةَ ما تجاوز خمسةَ عَشَرَ بيتًا، والمقطَّعة ما كان خمسةَ عَشَرَ بيتًا فما دون .
ومن العلماء مَنْ يرى أنَّ القصيدةَ ما بلغ عَشَرَةَ أبيات أو جاوَزَها ولو ببيتٍ واحد، وما دونَ ذلك مقطّعة .
ولكن أكثرَ النُّقّاد يَميلون إلى أنَّ القصيدةَ ما جاوز سبعةَ أبياتٍ، وما كان سبعةً فما دونَ فهو مقطَّعة، ولذلك يَرَوْنَ مِنَ العَيْبِ في القوافي أن يُكَرّر الشّاعر الكلمةَ بلفظِها ومعناها في قوافي أبياته قبْلَ سبعةِ أبياتٍ، وهو ما يُسَمّيه علماءُ العَرُوضِ والقوافي بالإيطاء.
****

لِمَ يكتفي الشّاعرَ بالمُقَطَّعةِ وهو قادرٌ على القصيدة؟
س: تحدّث عن الأسباب التي تجعل الشّاعر يقول المقطّعة وهو قادرٌ على إنشاء القصيدة؟
ج: هذا أيضًا سؤال دار بينَ الشّعراء والنُّقّاد منذ الْجاهليّة، فمِن ذلكَ أنَّ الخليلَ بن أحمد الفَراهِيدِيَّ فسَّر ذلك بقوله: "يُطَوَّلُ الكلامُ ويُكَثَّرُ لِيُفْهَم، ويُوجَزُ ويُخْتَصَرُ لِيُحْفَظَ"، وعلّقَ ابنُ رشيقٍ على قولِ الخليلِ فقال: "وتُستَحَبُّ الإطالةُ عندَ الإعذار والإنذار، والتَّرْهِيب والتَّرغيب، والإصلاح بين القبائل، كما فعل الحارثُ بنُ حِلِّزَةَ وزُهَيْر بنُ أبي سُلْمى ومَنْ شاكَلَهُما؛ وإلاَّ فالقِطَعُ أَطْيَرُ في بعضِ المواضع، والطُّوَلُ لِلمواقفِ المشهورات ."
ومِن ذلك قولُ أبي عَمْرِو بنِ العلاء حين سُئِلَ: "هل كانتِ العَرَبُ تُطِيل؟ فقال: نعم، لِيُسْمَعَ منها؛ قيل: فهل كانت تُوجِز؟ فقال: نعم، لِيُحْفَظَ عنها ."
ومثلُهُ قولُ بعضِ العلماء: "يَحتاج الشّاعر إلى القِطَع حاجَتَهُ إلى الطِّوال، بل هو عندَ المُحاضَراتِ والمُنازَعاتِ والتّمثُّلِ والمُلَح أَحوَجُ إليها منه إلى الطِّوال ."
فهذه الأقوالُ تُرْجِعُ السّبَبَ الرّئيسَ إلى الموقف الّذي يكون فيه الشّاعر .
وثَمَّةَ أقوالٌ أُخرى تَدورُ حَوْلَ طُولِ القصائدِ وقِصَرِها، يُستَأْنَسُ بها لِمعرفةِ سببِ الـمَيْلِ إلى قولِ المقطّعات؛ ومن ذلك أنَّ النابغةَ الذُّبيانيَّ سُئِلَ: لماذا لا تُطيلُ القصائدَ كما أطالَ صاحِبُكَ ابنُ حُجْرٍ[امرؤ القيس]؟ فأجاب: " مَنِ انْتَخَلَ انْتَقَرَ وانْتَخَبَ"؛ وهذا يَعني النّابغةَ كانَ ينتخِبُ ما يُلْقِيهِ على النّاسِ انتخابًا يتحرَّى فيه الجَوْدة،

ويَحْرِصُ على أن ينفِيَ من شعرِه ما لا يعجِبُه؛ فهو يُرجِعُ قِصَرَ قصائده بالقياس إلى قصائدِ امرئِ القَيْسِ بنِ حُجْرٍ إلى التَّجويد والتَّثْقِيفِ وانتخابِ الأحسن.
ومن ذلك أنَّ ابنةَ الحُطَيْئَةِ سألته: "مَا بالُ قِصارِكَ أكثرُ مِنْ طِوالِك؟ فقال: لأنّها في الأُذُنِ أَوْلَجُ، وبالأفواهِ أعْلَقُ"؛ فهو يُراعِي في تقصير قصائده أمرَيْنِ اثنَيْنِ، أوّلُهما الحرصُ
على ألاّ يَمَلَّ مَنْ يستمعُ إليه، وثانيهما الحرصُ على أن يُحْفَظَ ما يقولُه، لأنّ القولَ إذا طال كان مَظِنَّةَ النّسيان .
ونحوُ هذا ما كان من أبي سفيانَ بنِ الحارث بنِ عبدِ المطَّلِب وقَوْلِه لعبدِ اللهِ بنِ الزِّبَعْرَى: "حَسْبُكَ مِنَ الشّعرِ غُرَّةٌ لائحة، وسِمَةٌ واضحة"؛ وفي روايةٍ أنّه قِيلَ لعبدِ الله : "إنّك تُقَصِّرُ أشعارَك؛ فقال: "لأنَّ القِصارَ أَوْلَجُ في المسامع، وأَجْوَلُ في المَحافِل"؛ وقالَ تارةً أُخرى: "يَكْفِيكَ مِن الشِّعرِ غُرَّةٌ لائحة، وسُبَّةٌ فاضحة."
ونحوُهُ أيضًا جوابُ الفرزدقِ حينَ قيل له: ما صَيَّرَكَ إلى القصائدِ القِصارِ بعدَ الطِّوال؟ فقال: "لأنّي رأيتُها في الصُّدورِ أوقَع، وفي المَحافِلِ أَجْوَل."
وقِيلَ لبعضِ الشّعراء: "لِمَ لا تُطِيلُ الشِّعر؟ فقال: حَسْبُكَ مِنَ القِلادةِ ما أحاطَ بالعُنُق."
فهؤلاءِ جميعًا يُرجِعُون الأمرَ إلى الرَّغبةِ في شُيوع شعرِهم، وانتشاره بين النّاس.
ولكنَّ هذا لا يعني أنَّ القصيدةَ إذا طالت وكانت جيِّدةً أقلُّ شيوعًا، وفي المعلَّقاتِ وكثيرٍ مِنَ المراثي وبعضِ مُطَوَّلاتِ الفحولِ والصَّعاليكِ مثالٌ واضح على ذلك.

المعاني العامة في المقدمة الطللية:

ج :المعاني العامة في المقدمة الطللية:

-1ذكر الوقوف على الدّيار، أو السّؤال عنها .
-2ذكر اسم صاحبة الدّيار أو ما ينوب عنه.
-3مكان الدّيار وما يحيط بها من المواضع .
-4زمن الوقوف .
-5الزّمن الّذي مضى على خلوّها من أهلِها.
-6ما خَلَفَ أَهلَها في الإقامة من الحيوان .
-7إقواؤُها أو خلوّها وتعفيةُ الدّهور لها بالأمطار والرّياح...
-8ما بقي مِنَ الآثار من الأطلال والرّسوم، ووصف حالها.
-9مخاطبتها وتكليمها، أو سؤالها واستعجامها.
-10التّسيلم عليها، أو الدّعاء لها بالسَّلام أو السُّقيا والخِصْب.
-11ما تبعثه في نفس الشّاعر من الحُزْن والجوى والذّكريات، والبكاء فيها .
-12أصحاب الشّاعر واستعانته بهم وموقفهم منه.
-13اليوم الّذي تركها فيه أهلها وارتحلوا عنها، والانتقال إلى ارتحال الظَّعائنِ أو ارتحال الشّاعر أو الغَزَل أو غير ذلك.

ولم يكن الشّاعر يأتي بذلك جميعاً في القصيدة الواحدة، ولا تأتي مرتبّةً ترتيباً ثابتاً، بَلْ ينساقُ الشّاعر وراءَ ما تقتضيه عاطفته وصَنْعَتُه الفنيّة.